وبخوذلك فان العبد ما دام مستقيما في احواله كلها فهو محفوظ من الوقوع
في المعاصي جملة وتامل يا اخي الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكمل الاوليا
رضي الله تعالى عنهم لما كان من شانهم الاستقامة كيف حماهم الله تعالى
من المعاصي جملة اما عصمة واما حفظا بخلاف غيرهم فان الله تعالى ينوع
عليهم الواردات ليخلصهم من ورطة امور اخر كما قال تعالى ويبلوناهم
بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون وفي المثال السابق من لم يحي بشراب
الليمون حما عطبه فشراب الليمون هنا هو الطاعات وحطبه هو
المعاصي وفي كتاب الحكم لابن عطا الله معصية اورثت ذلا وانكسارا
خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا يعني بالنظر للاثر فان الله تعالى
ما فرض التكاليف في عنق المكلف الا ليذل بها نفسه فلما خالف وتكبر
بها مثال ابليس كان اثر المعصية من الذل والانكسار احسن اثرا من
تلك الطاعات التي رايى بها نفسه على الخلق فافهم ويحتاج صاحب
هذا الخلق الى ميزان دقيق يفرق بين الحق والباطل ليعطي كل واحد
منهما حقه فيستغفر ويندم من حيث كسبه ونقصه ويرضى من حيث
كون ذلك من تقدير ربه عليه وسمعت سيدي عبد القادر الدشطوطي
رضي الله عنه يقول ما دام العبد بعيدا من حضرة ربه فمن لازمه
غالبا كثرة الاعتراض على مقدور الحق تعالى فاذا قرب من الحضرة
اطلعه الله تعالى على ما في افعاله من الحكمة فلم يطلب قط تغيير شيء
برز في الكون الا بوجه شرعي من الله تعالى وكان سيدي عبد القادر
الجيلي رضي الله عنه يقول لا ينفع في كمال الولي منازعته للاقدار الالهية
ومن شان الكامل ان ينازع اقدار الحق بالحق للحق وفي رواية
اخرى عنه انه كان يقول كل الرجال اذا ذكروا القدر الا انا فانه فتح
لي فيه روزنة فدخلت ونازعت اقدار الحق بالحق للحق فالرجل هو
المنازع للقدر لا الموافق له انتهى وهو كلام نفيس ومعناه ليس
الرجل من يكون راضيا بالمعاصي ويحتج بالقدر انما الرجل من يدافع
الاقدار حتى لا تقع ثم ان وقعت كذلك اعطاها حقها من الاستغفار
والتوبة والندم والحزن فعلم ان كراهة العبد للوقوع في المعاصي
لا تقدح في رضاه عن الله تعالى وتسليمه لاقداره بل هو مطلوب
شرعا اذ المعاصي موجبة لسخط الله تعالى على العبد ومن فر من
مواطن السخط فهو مامور بذلك كما ان من راى حائطا قد مالت للسقوط
فليس له ان يقف تحتها ينتظر سقوطها عليه ليموت ومن فعل
ذلك فحكمه حكم قاتل نفسه وقد توعده الله تعالى بالعذاب لانه تعدى
على الحق تعالى في استجلاب الاذى لبدنه الذي هو بنية الله ولا يهدم
البنية الا خالقها واما العبد فالواجب عليه السعي في حفظها من سائر
الافات الظاهرة والباطنة فهو ولو علم ان الله تعالى قدر عليه

مطلب مهم جل حكمة قائله رضي عنهم

معصية

معصية يجب عليه مدافعتها حتى لا تقع ويثاب عليه ذلك كما بسطنا الكلام
في كتاب اليواقيت والجواهر والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم اعتمادي على شيء من طاعاتي دون الله تعالى فان كل من اعتمد على
غير الله تعالى تخلى عنه في الاخرة ووالله ثم والله اني لا انصرف من صلاتي
وانا في خجل من ربي عز وجل اكثر من خجلي اذا عصيته لسوء ما يقع لي في
صلاتي من سوء الادب والغفلة ولا اتجرا ان اقول في سجودي او في ركوعي
اللهم لك سجدت وبك امنت اللهم لك ركعت الى اخره الا ان اعتقدت ذلك
بقولي سجودا او خشوعا استحق به الخسف والمسخ لولا عفوك وحلمك
وشفقتك على ذلك الفضل الذي لم تخسف بي الارض ولم تمسخ صورتي
انتهى فلو نظر العبد لوجد سداه ولحمته ذنوبا بالنظر لما يستحقه جلال
الله عز وجل ومن كان هذا مشهده لا يقدر ان يرفع له بين العباد راسا
وفي منظومة الشيخ اسماعيل ابن المقري رحمه الله تعالى ورحمنا به
ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة ... اذا عددت تكفيك عن كل ذلة
تصلي بلا قلب صلاة بمثلها ... يكون الفتى مستوجبا للعقوبة
صلاة اقيمت يعلم الله انها ... بفعلك هذا طاعة كالخطيئة
الى اخر ما قال فعلم ان من كان ما ذكرناه مشهده في طاعاته فهو غائب عن
طلب ثواب بفعلها بل لا يتجرا ان يطلب ذلك من الله تعالى فحكمه حكم المجرم
الذي اتوا به بين يدي الوالي بسبب قتل او عمل زغل او نحوه امراة ابيه انتهى

ومما انعم الله تعالى به علي

حسن سياستي للمغتابين الذين يتعرضون في اعراض الناس بغير حق فاقدم
لاحدهم الطعام اذا ورد علي وابش له في وجهه واباسطه وكثيرا ما اعطيه
رداءي او قميصي او شيئا من الدنيا ونحو ذلك مما يحبه فاذا احبني ومال
الي ثم اذا سمعته يذكر احدا بسوء قلت له وانا متبسم يا اخي ما هي عادتك
تذكر احدا بسوء فانه يخجل من ذلك ويستحي ان يكمل الحكاية فاذا استحى من
ذلك وخجل داويناه بقولنا للحاضرين فلان يلتقي من غير اختيار ولا يلتقي منه
ثم نقول للحاضرين لو كان اصحابنا كلهم مثل صاحبنا هذا كانوا بخير فانه
يعجبني حاله لكونه رجلا حشانيا لا يداهن احدا في حقه وتخالطه في نفسه
فاذا غلط فينا قلنا له قد احببناك يا اخي في الله تعالى واشهد واعلى انه
اخي دنيا واخرى ولكن مقصودي ان نتبايع في هذا المجلس على ان احدا
منا لا يذكر احدا بسوء قط ولا يقره على معصية ولا غيبة في احد من المسلمين
فلا يسمح الحاضرون الا ان يجيبوا لتلك المبايعة ويدخل ذلك المغتاب في
جملتهم ويبايع فاذا بايع نصير ننافيه بعد ذلك لاجل الشرط شيئا فشيئا حتى
يصير ان شاء الله تعالى لا يذكر الناس في مجلسنا الا بخير وهذا الخلق قل من
يفعله من الناس فانهم اما ان ينكروا بذلك على المغتاب ويعبسوا وجوههم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)